لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ، فَقَعَدَ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟، فَقُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي المَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ ﷺ لِصَلاَةِ العِشَاءِ الآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ»[1]، وفي الحديث الذي يذكر الدجال ولبثه في الأرض يقول النبي ﷺ: (أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟[2]، قَالَ: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ[3])، ولا تخفى علينا قصة (لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ)[4]، وكذلك أول سؤالٍ سأله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أفاق بعدما أُغمي عليه بعد طعنه، كان: هل صلى الناس؟!، وأعجب من هذا كلِّه قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ...﴾ [النساء:102][5].

إنَّ الهدف من الجهاد هو إقامة العبادة، فمن أقام الجهاد وأغفل العبادة فقد تمسك بالوسيلة وضيَّع الغاية، وشتان بين الوسائل والغايات، ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الحج:41].

(1) صحيح البخاري، حديث رقم 418.
(2) سؤال الصحابة رضوان الله عليهم عن الصلاة أثناء الخطوب العظيمة دليلٌ على الإيمان.
(3) صحيح مسلم، حديث رقم 2937.
(4) صحيح البخاري، حديث رقم 946.
(5) من الفقه أن نعرف أنَّ هذه الكيفية ليست ملزمة، وأنَّ صور القتال المعاصر غالباً لا تتيح لنا صلاة الخوف بالطريقة المذكورة في الآية.